

## ﴿ المقدمة ﴾

### ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله الذي خلقنا فأحسن خلقنا، وقدّر لنا فأحكم تقديره، ودبّر لنا فألطف تدبيره، وله الشكر على ما هدانا للتي هي أقوم باتباع كتابه واقْتفاء أوليائه، الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين، والذين جعلهم الله عدل كتابه، لا يفترون عنه قدر شعرة، عصمهم لذلك من الأخطاء والضلالات، وطهرهم من الرجس تطهيراً، وقدّر نور هدايته الذي يهتدي به من في السماوات ومن في الأرض في بيوتهم، وأذن أن ترفع تلك البيوت ويذكر فيها اسمه ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>(١)</sup>، قد منّ الله على عباده بتلك النعمة نعمة لا تعدّها أيّة نعمة أخرى، وقد أشار بذلك فقال عزّ اسمه: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) النور: ٣٧/٢٤.

(٢) آل عمران: ١٦٤/٣.

وذكر من شؤون فضلهم أن لهم الولاية على الناس، فقال: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رُكْعُونَ»<sup>(١)</sup>، وأكد ذلك حيناً بعد آخر فقال: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»<sup>(٢)</sup>، وذكر «وَأَزْكِعُوا مَعَ الرُّكَّعِينَ»<sup>(٣)</sup>، وفرض أن «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>(٤)</sup>، وعاتب على من خالف ذلك، فقال: «مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ»<sup>(٥)</sup>، وأخيراً لم يأذن لهم أن يتخلفوا عنه إلا بإذنه، فقال: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ»<sup>(٦)</sup>، ومع الاستيذان بعد، فخير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يأذن لمن يشاء ويحسب عمن يشاء، وأكد تلك الهداية، ومنع أن يختاروا غيرها مقابلة لها، فقال جل اسمه: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»<sup>(٧)</sup>.

وهؤلاء الأختيار الأبرار بمنزلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كل أمر إلا أنه لا يوحى إليهم، بل ينشرون في الناس ما عندهم من ودائع الرسول، يحكمون بحكمه ويحفظون شريعته وأحكامه، فهم عيبة علمه، وموضع سره، وتنبه لذلك فرقة من المسلمين

(١) المائدة: ٥٥/٥.

(٢) التوبة: ١١٩/٩.

(٣) البقرة: ٤٣/٢.

(٤) النساء: ٥٨/٤.

(٥) التوبة: ١١٩/٩.

(٦) النور: ٦١/٢٤.

(٧) الأحزاب: ٣٥/٣٣.

واستقاموا في ذلك يرأسهم في الزمان الأوّل سلمان وأبو ذرّ ومقداد وعمار ومن حذا  
حذوهم، ويتبعهم في كلّ زمان، وفي عهد كلّ إمام من الأبرار يتبعهم جمّ من  
الأخيار، وأولئك الأئمة الأبرار قد أعدّهم الله للأجيال القادمة.

ولما يعرض لهم الزمان من المشاكل والأحداث التي لم تكن من قبل، فهؤلاء  
الأفذاذ بأيديهم مفاتيح تلك الأغلاق، وعندهم مصابيح تلك الظلمات،  
وقاموا عليهم عليه السلام بحلّ تلك المشاكل، وقد تنبّه لذلك حتّى من لا يعتقد بإمامتهم،  
فاعترفوا به، وطأطأوا لهم رؤوسهم، وأقرّوا لهم بالفضل، وبهرهم ما رأوا من قبل  
ذلك من عظم سلسلة نسبهم وجلالة أقدارهم كما تنبّه على ذلك ابن إمام الحنابلة أنّه  
لمّا روى أبو الصلت الهرويّ رواية عن عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن  
أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين  
بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان هناك ابن أحمد بن حنبل فبهره ذلك  
السند، فقال: ما هذا؟! هذا سعوط المجانين، لو تداووا به المجنون لأفاق.

فقد ترى كلّ من أعلام السنّة كابن حجر الهيتميّ وهو يقول: منهم [أي من أولاد  
موسى الكاظم عليه السلام] عليّ الرضا عليه السلام، وهو أنبهم ذكراً، وأجلّهم قدراً، ومن ثمّ  
أحلّه المأمون محلّ مهجته، وأنكحه ابنته، وأشركه في مملكته، وفوّض إليه أمر خلافته<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن حجر العسقلانيّ: وكان يفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو ابن  
نَيْفٍ وعشرين سنة، روى عنه من أئمة الحديث آدم بن أبي إياس، ونصر بن عليّ  
الجهضميّ، ومحمّد بن رافع القشيريّ وغيرهم.

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠٤ س ٢٠. عنه مناقب أهل البيت عليهم السلام: ٢٨٠ س ١٨.

قال: وسمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة، وعديله أبي عليّ الثقفي، مع جماعة من مشائخنا وهم إذ ذاك متوافرون، إلى زيارة قبر عليّ بن موسى الرضا بطوس قال: فرأيت من تعظيمه - يعني ابن خزيمة - لتلك البقعة، وتواضعه لها، وتضرّعه عندها ما تحيّرنا<sup>(١)</sup>. ويقول المسعودي المورّخ: روى عبد الله بن غنّام بن القاسم، عن عبد الله بن محمد، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن الفضل الهاشمي، قال: لقد رأيت من علامات الرضا عليه السلام ما لو أدركت أمير المؤمنين ما كنت أبالي أن لا أرى أكثر مما رأيت<sup>(٢)</sup>.

والسمعاني يقول: والرضا عليه السلام كان من أهل العلم والفضل مع شرف النسب<sup>(٣)</sup>. ويقول الذهبي: وكان (عليّ الرضا عليه السلام) سيّد بني هاشم في زمانه، وأجلّهم وأنبههم، وكان المأمون يعظّمه ويخضع له، ويتغالى فيه، حتّى أنّه جعله وليّ عهده من بعده<sup>(٤)</sup>. ويقول سبط ابن الجوزي: قال الواقدي: سمع عليّ الحديث من أبيه وعمومته وغيرهم، وكان ثقة يفتي بمسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو ابن نيف وعشرين سنة، وهو من الطبقة الثامنة من التابعين من أهل المدينة<sup>(٥)</sup>.

وهذا ابن حبان أحد اعلام السنّة يقول: عليّ بن موسى الرضا، وهو عليّ بن

(١) تهذيب التهذيب: ٣٣٩/٧ س ١٢ و ٧.

(٢) إثبات الوصيّة: ٢٠٤ س ١٩.

(٣) الأنساب: ٧٤/٣ س ٦.

(٤) تاريخ الاسلام: ٢٧٠/١٤ س ٧.

(٥) تذكرة الخواص: ٣١٥ س ١٥.

موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو الحسن، من سادات أهل البيت وعقلائهم، وجملة الهاشميين ونبلائهم،.... وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار بجانب قبر الرشيد، وقد زرته مراراً كثيرة، وما حلّت بي شدّة في وقت مقامي بطوس، فزرت قبر عليّ بن موسى الرضا صلوات الله على جدّه وعليه، ودعوت الله إزالتها عني، إلاّ استجيب لي، وزالت عني تلك الشدّة، وهذا شيء جرّبته مراراً، فوجدته كذلك، أماتنا الله على محبة المصطفى، وأهل بيته، صلّى الله عليه وعليهم أجمعين<sup>(١)</sup>.

وكذا الصفديّ يقول: أبو الحسن الرضا ابن الكاظم بن الصادق بن الباقر بن زين العابدين هو أحد الأئمّة الاثني عشر، كان سيّد بني هاشم في زمانه<sup>(٢)</sup>.  
وقال ابن الصبّاغ المالكيّ: قال بعض الأئمّة من أهل العلم: مناقب عليّ بن موسى الرضا من أجل المناقب، وأمداد فضائله وفواضله متوالية كتوالي الكتاب، ومولاته محمودة البوادي والعواقب، وعجائب أوصافه من غرائب العجائب، وسؤدده ونبله قد حلّ من الشرف في الذروة والمغرب، فلموا إليه السعد الطالع، ولنادبة النحاس الغارب.  
أمّا شرف آبائه فأشهر من الصباح المنير، وأضواء من عارض الشمس المستدير.

وأما أخلاقه وسماته، وسيرته، وصفاته، ودلائله، وعلاماته، فناهيك من فخار، وحسبك من علوّ مقدار جاز على طريقة ورثتها عن الآباء، وورثتها عنه البنون، فهم

(١) كتاب الثقات: ٤٥٦/٨ س ١٢.

(٢) الوافي بالوفيات: ٢٢/٢٤٨ س ٤، و٩.

جميعاً في كرم الأرومة، وطيب الجرثومة كأسنان المشط متعادلون، فشفراً لهذا البيت المعالي الرتبة، السامي المحلّة، لقد طال السماء عللاً ونبلاً وسمّاً على الفراقذ منزلةً ومحلاً، واستوفى صفات الكمال فما يستثني في شيء منه غير، وإلا انتظم هؤلاء الأئمة انتظام اللآلي، وتناسوا في الشرف، فاستوى المقدم والتالي، ونالوا رتبة مجد يحيط عنها المقصّر والعالي، اجتهد عداتهم في خفض منازلهم والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلّول في تشتيت شملهم، والله يجمعه، وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيّعه<sup>(١)</sup>.

وهذا شاعر زمانه أبو نواس لما جعل المأمون عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وليّ عهده، وأنّ الشعراء قصدوا المأمون، ووصلهم بأموال جمّة حين مدحوا الرضا عليه السلام، وصوّبوا رأي المأمون في الأشعار دون أبي نواس، فأذنه ولم يقصده ولم يمدحه، ودخل على المأمون فقال له: يا أبا نواس! قد علمت مكان عليّ بن موسى الرضا منّي، وما أكرمته به، فلماذا أخّرت مدحه؟ وأنت شاعر زمانك وقريع دهرك، فأنشد يقول:

قيل لي أنت أوحّد الناس طُراً      في فنون من الكلام النبيه  
لك من جوهر الكلام بديع      يثمر الدرّ في يدي مجتنيه  
فعلى ما تركت مدح ابن موسى      والخصال التي تجمّعن فيه  
قلت لا أهتدي لمدح إمام      كان جبرئيل خادماً لأبيه

فقال المأمون: أحسنت! ووصله من المال بمثل الذي وصل به كافة الشعراء،

(١) الفصول المهمة: ٢٦٣ س ١٢.

وفضّله عليهم<sup>(١)</sup>.

هذا، وقد منّ الله على هؤلاء الأئمّة الكرام بإمداد غيبيّ وعظّمهم حتّى في أنفس المعاندين كما رأيت، فلم يدع من الناس عالماً ولا جاهلاً ولا دنيئاً ولا فاضلاً ولا مؤمناً صالحاً ولا فاجراً طالحاً ولا جباراً عنيداً ولا شيطاناً مريداً إلّا أقرّ بفضلهم، لأنّه سبحانه عرفّهم جلالته أمرهم، وعظّم خطرهم، وكبر شأنهم، وتّمّام نورهم، وصدق مقاعدهم، بلّه مقاومهم.

وكأنيّ بالإمام الرضا روي فداه! يهتف الناس ويقول: هاءوم اقرأوا كتابيه، الذي بذل جمّ من الفضلاء جهودهم ووصلوا ليلهم بنهارهم ليضيؤوا للناس بجمع هذا الكتاب وجعله في متناول أيديهم، عصري وملزوماته ومستلزماته، ويقفوا على أصحابي وعدّتهم وعدّتهم، وليتبصّروا ما يلزمهم من الوظائف، وما يكلفهم إشاعة الدين، وإضاءة أهله زمانهم، فلا يقصّروا وإن قاسوا الشدائد وذاقوا المرير، فإنّ الله يعضدهم ويقويهم وينصرهم على الأعداء، وكفى بالله حسيباً، وكفى

(١) عيون أخبار الرضا<sup>عليه السلام</sup>: ٢/١٤٢ ح ٩.

إعلام الوري: ٢/٦٥ س ١٧، قد أتى بالأشعار.

روضة الواعظين: ٢٦٠ س ١٣، قد أتى بالأشعار.

المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٣٤٢ س ٢٣، قد أتى بالأشعار.

كشف الغمّة: ٢/٣١٧ س ٢٠، قد أتى بالأشعار.

بشارة المصطفى لشبيعة المرتضى<sup>عليه السلام</sup>: ٨٠ س ٦، بتفاوت يسير.

تذكرة الخواص: ٣٢١ س ٢، قد أتى بالأشعار، عنه الأنوار البهيّة: ٢١٥ س ٧، قد أتى بالأشعار.

الوافي بالوفيات: ٢٢/٢٤٩ س ١٣، قد أتى بالأشعار.

وفيات الأعيان: ٣/٢٧٠ س ١٦، قد أتى بالأشعار.

بالله نصيراً، الله مولاكم وهو خير الناصرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه المسيء الراجي لشفاعة هؤلاء الأخيار الأبرار الأئمة الأطهار وجدّهم  
الأكبر رسول الله صلى الله عليه وعليهم، وأمّهم سيّدة نساء العالمين، حقّق الله  
رجائي ورجاء المسلمين من إخواني، والسلام.

«حرّره أبو القاسم الخزعلي»